المحاضرة الخامسة عشر

القضايا النقدية 3

1-النقد الأدبي بين النظري والتطبيق

قام النقد العربي في بداياته الأولى على إصدار الأحكام المعيارية أو الانطباعية على الشعراء وشعرهم، حيث يقوم الناقد سابقا بعرض أحكامه من منطلق بديهي وذوقي قد جُبل عليه بالفطرة وهذا ما شهدناه في العصر الجاهلي من خلال ما تم ذكره حول النابغة الذبياني وأم جندب، إلا أنّه في عصور لاحقة من صدر الإسلام، والعصر الأُموي، والعباسي نألف تغيرا على مستوى النقد العربي حيث ساير متغيرات البيئة العربية والعوامل المتدخلة من دخول العقيدة الإسلامية وانتقاله للعيش في الحضر بعد ما كان كثير الترحال، فهي عوامل مساهمة في بلورة وتأسيس النقد العربي وفق رؤية مؤسسة نوعا ما.

ارتبط النقد العربي قديما في بعده النظري بالذوق النقدي الذي يحيل إلى ملكة الإحساس بالجمال والتمييز بدقة بين محاسن العمل الأدبي أو الفني. ولقد تناوله العديد من النقاد العرب القدامى بالتطرق له ضمن مؤلفاتهم النقدية والبلاغية أمثال: عبد القاهر الجرجاني في كتابيه (دلائل الاعجاز، وأسرار البلاغة)، وابن سلام الجمحي في كتابه (طبقات فحول الشعراء)، وابن طباطبا العلوي في كتابه (عيار الشعر)، والآمدي، والقاضي الجرجاني.

نتبين مما سبق ذكره أنّ النقد العربي في بدايته كان المعيار الذي يحتكم إليه النقاد في سبيل تقييم الأعمال الأدبية يقوم على الذوق النقدي الذي كان يقوم على الاستعداد الفطري والموهبة.

أما النقد العربي الحديث فلامس في بداياته النقد العربي القديم من خلال توجه الناقد حسين المرصفي في مؤلفه (الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية) ليتجلى ذلك لدى الناقد والأديب الاستعداد الفطري الذي يمكن من خلاله إنتاج نصوص أدبية تتماشى وفق التصور القديم، وأيضا الناقد يحكم على الأعمال الأدبية وفق

منهج الموازنات بين الشعراء المحدثين وهذا ما نألفه في تصور الناقد الإحيائي حسين المرصفي الذي سبق ووجدنا هذا في جهد النقد ابن قتيبة في مؤلفه (الشعر والشعراء).

نلقى أيضا الناقد محمود عباس العقاد ورفيقه عبد القادر المازني في تأليفهم كتاب (الديوان في الأدب والنقد)، الذي يعرف بمقاييس تجديدية يعتمدها الناقد العربي الحديث ليقوم بإصدار أحكامه حول الأعمال الأدبية.

نجد الناقد ميخائيل نعيمة في كتابه (الغربال) ينتهج منهجه الممتد من تصور سابقه العقاد حول الابتعاد عن التوجه التقليدي والأخذ بالأفكار التجديدية التي تساهم في بناء الأدب العربي الحديث وفق تلاقحه مع الآداب الغربية نتيجة تأثرهم بالواقع الغربي وأفكاره التجديدية.

ختاما نلقى النقد العربي بين منظور النظري والتطبيقي لم يخرج عن نطاق العودة للتراث النقدي العربي كما لم يبتعدوا عن التجديد الذي شهده النقد الغربي ليلامس نقدنا هذا التجديد بما تم تأليفه أدباءنا ونقادنا العرب لتطعيم النقد العربي الحديث وقيامه وفق الصورة التي نشهدها.